(تفسيرُ الشَّيخِ البرَّاك)

القارئ: أعوذُ باللهِ مِن الشَّيطانِ الرَّجيمِ: {وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ (٨٧) لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ (٨٨) وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ (٨٩) كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ (٩٠) الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ (٩١) فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٩٢) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٣) فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (٩٤) إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ (٩٥) الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٩٦) وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ (٩٧) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (٩٨) وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ}

[الحجر:٨٧-٩٩]

الشيخ: الله أكبر، لا إله إلا الله، لا إله إلا الله، {وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ} هذا امتنان من الله على نبيه بما أعطاه من هذا العلم العظيم والوحي الكريم {آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ} قال كثير من المفسرين إن المراد بها سورة الفاتحة، هي السبع المثاني وهي القرآن العظيم فهي سبع آيات وهي تثنَّى في القرآن، في الصلاة تُقرأ في كل ركعة فرضًا كانت أو نافلة {وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ} فهذا العطاء وهذا الفضل خير من الدنيا وما فيها خير مما أُوتيه أهل الحظوظ وأهل الدنيا ولهذا والله أعلم قال تعالى: {لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ} لا تنظر من أهل الدنيا وما أُعطوا من الحظوظ {لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ} فتُعجب بهم وتتمنَّى مثل ما أُوتوا، لا، اغتبط بما أعطاك الله، ولا تحفِل بهذه الدنيا وزهرتها وزينتها، الله أكبر، {لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ} لا تحزن ويضيق صدرك لعدم إيمانهم وهذا المعنى كثير في القرآن {وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ}، {لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ} [الشعراء:٣]، {فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا} [الكهف:٦]، {فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ} [فاطر:٨]، {وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ} هذا، يُعبَّر بهذا عن التواضع، تواضع لأصحابك المؤمنين {وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} [الشعراء:٢١٥]، {وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ}.

{وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ} أخبر الناس بأنك مكلَّف بالنذارة {قُمْ فَأَنْذِرْ} [المدثر:٢]، وهذه وظيفة الرسل أنهم يبشِّرون وينذرون {وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ (٨٩) كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ (٩٠) الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ (٩١) فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٩٢) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ} كما قال تعالى: {فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ} [الأعراف:٦]، سيسأل الكل يوم القيامة، الرسل والمرسَل إليهم، {فَوَرَبِّكَ}

قسم {فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٩٢) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ} يُسألون عن، عن إيمانهم، هل استجابوا للرسل، هل اتبعوا الرسل، هل أجابوا إلى دعوة التوحيد وكلمة التوحيد ثم {فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ} اجهر به ولا تبالِ ولا تبالِ بالمكذِّبين، الصدع بالحق والجهر به والإعلان والظهار بقوة، اصدع بما تُؤمر، لا تخف في الله لومة لائم ولا يهمنَّك، أعرض عن المشركين المكذِّبين، أعرض عنهم، ولا تبالِ بهم، أعرض عن المشركين {إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ} توكَّل على الله فالله كافيك، الله كافيك، {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} [الأنفال:٦٤]، {إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ (٩٥) الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ}.

{وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ} الله يعلم حال نبيّه ولهذا يسلّيه ويُهديه ويعينه ويكفيه شرَّ أعدائه {وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ} يعني بسبب ما يقولونه من الاستهزاء والتكذيب {فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (٩٨) وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ} وكل هذه الأمور يجلو الله بها الهموم ويشرح بها الصدور التسبيح والصلاة ودوام العبادة {فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (٩٨) وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ} مدى الحياة حتى يأتيك الموت فلا غاية، لا غاية للعبادة إلا الموت، ما فيه توقيت، العبد مأمور بعبادة ربه، بأداء فرائضه والانتهاء عن مناهيه إلى الموت {وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} [آل عمران:١٠٢] نعم يا مُحَمَّد.

(تفسير السعدي)

القارئ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين، قال الشيخ عبد الرحمن السعدي في تفسير قول الله تعالى:

{وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ} الآيات، يقول تعالى ممتنًّا على رسوله {وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي} وهن –على الصحيح– السور السبع الطوال: "البقرة" و "آل عمران" و "النساء" و "المائدة" و "الأنعام" و "الأعراف" و "الأنفال" مع "التوبة" أو أنها فاتحة الكتاب

الشيخ: فيها قولان قيل المراد الفاتحة وقيل السور الطوال وكأن الشيخ يرجّح الأول أنها السبع الطوال والقول الثاني أيضًا كذلك مشهور {وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ} نعم، أو، قل، أو [...]

القارئ: أو أنها فاتحة الكتاب لأنها سبع آيات، فيكون عطف "القرآن العظيم" على ذلك من باب عطف العام على الخاص، لكثرة ما في المثاني من التوحيد، وعلوم الغيب، والأحكام الجليلة، وتثنيتها فيها

الشيخ: يقول أيش؟

القارئ: لكثرة

الشيخ: لا، قبل، قبل والقرآن العظيم

القارئ: لأنها سبع آيات، فيكون عطف "القرآن العظيم" على ذلك من باب عطف العام على الخاص، لكثرة ما في المثاني من التوحيد، وعلوم الغيب، والأحكام الجليلة، وتثنيتها فيها.

الشيخ: ها؟

القارئ: وعلى القول بأن "الفاتحة" هي السبع المثاني معناها: أنها سبع آيات، تُثنَّى في كل ركعة، وإذا كان الله قد أعطاه القرآن العظيم مع السبع المثاني كان قد أعطاه أفضل ما يتنافس فيه المتنافسون، وأعظم ما فرح به المؤمنون

الشيخ: {وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا} [النساء:١١٣]

القارئ: {قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ} [يونس:٥٨]، ولذلك قال بعده: {لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ} أي: لا تعجب إعجابًا يحملك على إشغال فكرك

الشيخ: أيش؟

القارئ: أي: لا تعجب إعجابًا يحملك

الشيخ: لا تعجب؟ أيش؟

القارئ: أي: لا تعجب إعجابًا يحملك على إشغال فكرك بشهوات الدنيا

الشيخ: لا تُعجب، من الإعجاب، لا تُعجب بهم، لا تُعجب بهذه الأمم المحظوظة من حظوظ الدنيا، لا تُعجب بهم، ولا يَعظُمون في عينك، لا يعظمون في عينك

القارئ: بشهوات الدنيا التي تمتَّع بها المترفون، واغترَّ بها الجاهلون، واستغنِ بما آتاك الله من المثاني والقرآن العظيم، {وَلا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ} فإنهم لا خير فيهم يُرجى، ولا نفع يُرتقب، فلك في المؤمنين عنهم أحسن البدل وأفضل العوض، {وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ} أي: ألنْ لهم جانبك، وحسِّن لهم خلقك، محبة وإكرامًا وتودُّدًا، {وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ} أي: قم بما عليك من النذارة وأداء الرسالة والتبليغ للقريب والبعيد والعدو والصديق، فإنك إذا فعلت ذلك فليس عليك من حسابهم من شيء، وما من حسابك عليهم من شيء.

وقوله: {كَمَا أَنزلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ} أي: كما أنزلنا العقوبة على المقتسمين على بطلان ما جئت به، الساعين

الشيخ: أيش؟

القارئ: أي: كما أنزلنا العقوبة على المقتسمين

الشيخ: إي

القارئ: على بطلان ما جئت به، الساعين لصد الناس عن سبيل الله. {الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ} أي: أصنافًا وأعضاء وأجزاء، يصرفونه بحسب ما يهوونه، فمنهم من يقول: سحر ومنهم من يقول: كهانة ومنهم من يقول: مفترى إلى غير ذلك من أقوال الكفرة المكذِّبين به، الذين جعلوا قدحهم فيه ليصدُّوا الناس عن الهدى.

{فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ} أي: جميع من قدح فيه وعابه وحرَّفه وبدَّله {عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ} وفي هذا أعظم ترهيب وزجر لهم عن الإقامة على ما كانوا عليه.

ثم أمر الله رسوله أن لا يبالي بهم ولا بغيرهم وأن يصدع بما أمر الله

الشيخ: وأن؟

القارئ: وأن يصدع بما أمر الله ويعلن بذلك لكل أحد ولا يعوقنه عن أمره عائق ولا تصدُّه أقوال المتهوِّكين، {وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ} أي: لا تبالِ بهم واترك مشاتمتهم ومسابتهم مقبلًا على شأنك، {إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ} بك وبما جئت به وهذا وعد من الله لرسوله، أن لا يضرَّه المستهزئون، وأن يكفيه الله إياهم بما شاء من أنواع العقوبة

الشيخ: وهذا، وهذا يُستدل به على أن كل من استهزأ بالنبي -ﷺ- أو سبَّه فإن الله ينتقم منه {إِنَّا كَفَيْنَاكَ}، {إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ} هذه كفاية، {حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}

القارئ: وقد فعل تعالى فإنه ما تظاهر أحد بالاستهزاء برسول الله

الشيخ: أيش؟ أيش يقول؟

القارئ: وقد فعل تعالى فإنه ما تظاهر أحد بالاستهزاء برسول الله -ﷺ- وبما جاء به إلا أهلكه الله وقتله شرَّ قتلة.

ثم ذكر وصفهم وأنهم كما يؤذونك يا رسول الله، فإنهم أيضًا يؤذون الله ويجعلون معه {إِلَهًا آخَرَ} وهو ربهم وخالقهم ومدبِّرهم {فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ} غبَّ أفعالهم إذا وردوا القيامة، {وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ

صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ} لك من التكذيب والاستهزاء، فنحن قادرون على استئصالهم بالعذاب، والتعجيل لهم بما يستحقُّون، ولكن الله يمهلهم ولا يهملهم.

فأنت يا مُحَمَّد {فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ} أي: أكثر من ذكر الله وتسبيحه وتحميده والصلاة فإن ذلك يوسِّع الصدر ويشرحه ويعينك على أمورك.

{وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ} أي: الموت أي: استمر في جميع الأوقات على التقرُّب إلى الله بأنواع العبادات، فامتثل ﷺ أمر ربه، فلم يزل دائبًا في العبادة، حتى أتاه اليقين من ربه ﷺ تسليمًا كثيرًا.

تم تفسير سورة الحجر

الشيخ: الحمد لله

القارئ: انتهى

الشيخ: آمنت بالله ورسل الله.